# الباب الثالث

## ترجمة حياة سيد محمد حسين الطباطبائي و فخر الدين الرازى

### المبحث الأول، التعريف بالإمام محمد حسين الطباطبائي

#### الفصل الأول : حياته الشخصية

أ. إسمه ونسبه وألقابه

إسمه محمد حسين. نسبه هو محمد بن محمد بن حسين بن الحاج الأمير علي اصغر شيخ الاسلام ابن الاميرزا محمد تقي القاضى بن الاميرزا محمد القاضى بن الاميرازا محمد على القاضى بن الاميرزا صدر الدين محمد بن الاميرزا يوسف نقيب الاشراف بن الاميرزا صدر الدين محمد بن مجد الدين بن السيد اسمعيل بن الامير على أكبر الشهير بمير شاه مير سراج الدين الامير عبد الوهاب بن الامير عبد الغفار بن السيد عماد الدين امير الحاج بن فخر الدين حسن بن كمال الدين محمد بن السيد حسن بن شهاب الدين على بن عماد الدين على بن السيد احمد بن السيد عماد الدين بن ابى الحسين على الشهاب بن ابى الحسن محمد الشاعر بن أبى عبد الله احمد الشاعر بن أبى جعفر محمد الاصغر بن أبى عبد الله احمد بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل الديباج بن ابراهيم

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الغمر بن الحسن المثنى بن الامام الحسن بن (ع) وابن فاطمة بنت الامام الحسين بن على (ع).[٦٥]

ألقابه : (الحسني، الحسيني)(الطباطبائي)[٦٦]. وأنما لقّب طباطبا لأن أباه أراد أن يقطع له ثوبا وهو طفل فخيّره بين قميص وقبا فقال طباطبا يعنى قبا، قبا. وقيل إن أهل السواد لقبوه كذلك ويعنى بلسان النبطية سيد السادات[٦٧].

## ب.مولده ونشأته

ولد الطباطبائي فى ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٢١ هـ/١٨٩٢ م، فى مدينة تبريز. ونشأ فى أسرة اشتهرت قديما بالفضل والمعرفة، وكانت سلسلة أجداده الأربعة عشر كلها من العلماء المعروفين فى تبريز[٦٨]. الطباطائي تولد حول الأسرة يهتم كثيرا العلوم و الحكمة. كان أكثر رجال نسبه من الأشراف ومن ردال العلم، وأول من ارتحل منهم الى ايران (تبريز) السيد عبد الغفار ثم ابنه سراج الدين عبد الوهاب فى أواخر القرن العاشر من الهجرة فتقلد فيه سمة

---

[٦٥] علي الأوسي، الطباطبائي ومنهجه فى تفسيره الميزان، (معاونية الرئاسة للعلاقة الدولية فة منظمة الاعلام الاسلامي، دون السنة والعنوان)، ص: ٣٧

[٦٦] نفس المرجع

[٦٧] محمد حسين الطباطبائي، الميزان فى تفسير القرآن المجلد الاول، (بيروت : مؤسسة الأعلمى للمطبوعة، ١٩٩٧)، ص: أ

[٦٨] نفس المرجع، ص: ب

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

شيخ الاسلام. ومن مشاهر رجالهم جدي الأقرب السيد محمد حسين الشهير بشيخ آقا من اجلاء تلامذة صاحب الجوهر والشيخ موسى كاشف الغطاء والشيخ جعفر الاسترآبادي وهو صاحب التأليفات الكثيرة فى الفقه والأصول والرجال وغيرها[٦٩].

## ج. وفاته ومـــدفنه

توفي الطباطبائي فى شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٨١ مـــ، فى مدينة قم المقدسة وأعلن الحداد الرسمي ن قبل الدولة والشعب على حد سواء، وشُيّع تشييعاً مهيباً، وَوُرِي جثمانه الطاهر الثرى بجنب قبر السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر (ع)[٧٠].

---

[٦٩] علي الأوسي، الطباطبائي ومنهجه فى تفسيره الميزان، (معاونية الرئاسة للعلاقة الدولية فة منظمة الاعلام الاسلامي، دون السنة والعنوان)، ص: ٣٩

[٧٠] المرجع السابق، ص : و

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

## الفصل الثاني : حياته العلميـــة

### أ. رحلاته العلمية ( نشاطه العلمي، تلاميذه وشيوخه)

بدأ الطباطبائي دراسته ملتقياً مبادئ العلوم الأولية في (المقدمات) بمسقط رأسه تبريز[٧١] على يد أفاضل أسرته وسرة قومه. كانت تسمى سابقا بمدينة (كادرس). هي مدينة تملؤ بالفضائل. لها أهمية عظيمة فى تاريخ ايران لأنها منبع الحرية والأحرار. ولا ينسى دورها فى إقامة الحكومة الدستورة عام ١٩٠٦، وعلى المستوى الجامعي الحديث تعد جامعتها الثانية بعد جامعة طهران.

وبعد إتمام المرحلة العلمية الأولى فى تبريز، هاجر إلى النجف سنة ١٣٤٣ هـــ. كانت النجف تعرف بالحضرة العلوية الشريفة. يتوسط فيه قبر الإمام علي بن أبي طالب (ع). تمتاز النجف بطابعها العلمي فمن يزرها يجد أعدادا كبيرة من المكتبات والمدارس العلمية والمساجد التي تقام فيها الدروس العلمية على النمط الحوزوي. كانت النجف من أعظم مراكز العلم، هذا متصوّر فى قول السيد الأستاذ محمد تقي الحكيم:

"النجف هي الجامعة الإسلامية التي مرّ على تكوينها أكثر من ألف عام، وهي ما تزال محتفظة بمركزها العلمي . . . وإليها وإلى الأزهار في مصر يعود أكبر

---

[٧١] كان سبب تسميتها بها: قاطعة الحمى ومزيلة الأمراض

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفضل في وصل حلقات الثقافة الإسلامية بعضها ببعض، والاحتفاظ بسلسلتها نقية عبر تلكم العصور المظلمة التي كان الجهل والجمود يتحكّمان معاهدها الثقافية"[٧٢]

وبعد أن أمضى فيها عشر سنوات في تحصيل مختلف العلوم اللازمة لطالب العلم، عاد إلى مسقط رأسه سنة ١٣٥٣ هـ. وبعد أن رجع إلى تبريز فى عهد قليل، هاجر إلى قم[٧٣] على أثر الحرب العالمية الثانية سنة ١٣٦٥ هـ. وهناك بدأ نجمه بالظهور على مستوى التدريس وإدارة أبحاثه العلمية في التفسير والفلسفة. كان قم تقع جنوبي طهران على بعد ١٤٠ كيلومترا، وتعتبر من المدن التاريخية ذات القدسية في ايران وفي العالم الاسلامي. وتعتبر قم ن أكبر الجامعات العلمية التي تدرس فيها العلوم الدينية على أيدي أساطين وفحول المجتهدين وعلماء الدين، وقد أصبحت في القرن الرابع عشر الهجري مرتين مرجعا عاما للمذهب الشيعي ومقرا كبيرا لمجتهديهم لاستيطانها من قبل اثنين من أكبر مجتهدي هذا المذهب هما الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي (ت

---

[٧٢] انظر التمهيد والتقديم (للسيد محمد تقي الحكيم) لكتاب النص والاجتهاد للسيد عبد الحسين شرف الدين، مطبعة النجف، ١٣٧٥هـ، ص: ٢٠

[٧٣] كانت تعرف قبل الفتح الاسلامي للبلاد الاسلامية بـ(كَمْ) بفتح الكاف لانها كانت قرية صغيرة تقع في محل (قم) الحالية، ومعنى (كَمْ) بالفارسية (القليل). ولما استولى عليها العرب استبدلوا الكاف بالقاف المضمومة، وكان ذلك على أثر قتل الحجاج الثقفي في العراق لمحمد بن الأشعري عميد قبيلة الأشاعرة العربية، فترحت هذه القبيلة قاصدة ناحية أصفهان ن ايران حتى استقرهم الأمر في (قم). ومما عزز مكانتها في نفوس أهل (قم) هو صَدُّها للغزو الذي قامت به عشائر الديلم (معجم البلدان : ٣٩٧/٤)

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

١٣٥٥ هـــ) الذي يعد المؤسس الفعلي للتدريس في قم ومنشئ حوزتها العلمية، وكذلك السيد حسين الطباطبائي البروجردي (١٣٨٠ هـــ)[٧٤]. أصبح الطباطبائي أحد الأعلام المدرسين في قم. يدرّس في الجامعات المختلفة هناك. وهذه هي عمل الطباطبائي في أهم مجالات نشاطه العلمي في قم بالنقاط التالية[٧٥] :

١) إحياء العلوم العقليـــة.

٢) التأثير الإجتماعي في مجال الفكر والأخلاق.

٣) تربية جيل من العلماء في علوم الفلسفة والكلام وغيرهـــا.

٤) تأليف الكتب باللغتين العربية والفارسية بمستويات مختلفة تتناسب مع أفهام الخاصة والعامة.

فلذا، للطباطبائي بيئات ثلاث تنقّل بينها، فتبريز مسقط رأسه، والنجف الاشراف محل إقامته العلمية التي امتدت به عشر سنوات، وأخيرا (قم) مركز نشاطه العلمي. وتعد هذه البيئات الثلاث من أكبر العلمية، وقد خرَّجت أعداداً كبيرةً من العلماء والمجتهدين.

---

[٧٤] انظر دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، والموضوع للسيد صالح الشهرستاني ٢٣١/٣

[٧٥] محمد حسين الطباطبائي، الميزان فى تفسير القرآن المجلد الاول، (بيروت : مؤسسة الأعلمى للمطبوعة، ١٩٩٧)، ص: د

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وقد درس السيد الطباطبائي الفقه والأصول على العلامتين الشيخ محمد حسين النائيني والشيخ محمد حسين الكمباني، والفلسفة على السيد حسين البادكوبي. كما درس الرياضيات على السيد أبي القاسم الخونساري، والأخلاق على الحاج ميزا عل القاضي[٧٦]. وعلى المشايخ الأخرى الذين لم يذكر أسماءهم لكثرة عددهم. وكما كثرت مشايخه، قد كثرت تلاميذه الذين انتفعوا بأفكاره السديدة. وكان من ألمع تلامذته الشيخ مرتضى المطهري رحمه الله الذي سطع نجمه في مجالات كثيرة. وكذلك السيد موسى الصدر، والشهيد الدكتور بهشتي والشهيد الدكتور مفتح وهكذا جمع من أساتذة الحوزة العلمية الدينية بقم كالسيخ الجوادي الآملي والشيخ المحمدي والشيخ مصباح اليزدي وغيرهم[٧٧].

وللطباطبائي إجازة الإجتهاد والرواية عن أساتيذه منهم، الآية الشيخ محمد حسين النائيني والآية الشيخ القمي عن شيخه النوري صاحب المستدرك على وسائل الشيعة وغيرهم.

---

[٧٦] محمد حسين الطباطبائي، الميزان فى تفسير القرآن المجلد الاول، (بيروت : مؤسسة الأعلمى للمطبوعة، ١٩٩٧)، ص: ب

[٧٧] نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

## ب.مؤلفـــاته وآثاره العلمية

قد ترك الطباطبائي آثارا علمية كثيرة وخدّم قلمه على عناية العلم والفكر والعقيدة ودأب في ذلك على مستويين[٧٨] :

أحدهما : مستوى فهم الخاصة وأهل العلم فجاءت بعض آثاره لأهل الاختصاص.

وأما المستوى الآخر : فكان يقصد به إفهام أكبر قطاع من المجتمع دون أن يكون وقفا على أهل الاختصاص.

وهذين المستويَيْن يدلان على عظيم اهتمامه بالحاجات الفكرية والمتطلبات الحضارة للأمة.

كما ذكر، أن الطباطبائي خدّم قلمه على عناية العلم والفكر، قد ألّف التأليفات الكثيرة سواء بالعربية أم بالفارسية. وبلغت على أعداد كثيرة. سننقسمها حسب اللغة المستخدمة في التأليف.

الكتب العربية : الميزان في تفسير القرآن (٢٠ مجلدا)، أصول الفلسفة، الاعداد الأولية، بداية الحكمة في الفلسفة، تعليقات على كتاب أصول الكافي للكليني،

---

[٧٨] علي الأوسي، الطباطبائي ومنهجه فى تفسيره الميزان، (معاونية الرئاسة للعلاقة الدولية فة منظمة الاعلام الاسلامي، دون السنة والعنوان)، ص: ٥٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

تعليقات على كتاب بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي، رسالة في الأسماء والصفات، رسالة في الاعتبارات، رسالة في الأفعال، رسالة في الانسان بعد الدنيا، رسالة في الانسان في الدنيا، رسالة في الانسان قبل الدنيا، رسالة في البرهان، رسالة في التحليل، رسالة في التركيب، رسالة في الذات، رسالة في القوة والفعل، رسالة في المشتاق، رسالة في المغالطة، رسالة في النبوءات والمنامات، رسالة في الوسائط، رسالة في الولاية، رسالة في الاسلام، رسالة في علي والفلسفة الالهية، القرآن في الاسلام، نهاية الحكمة في الفلسفة والمقالات المتعددة في مجالات كثيرة مثل (دروس من الاسلام)و (دليل الكتاب)و(مدرسة التشيع)، المرأة في الاسلام (مترجم عن الفارسية).

الكتب الفارسية : تعليقات على كتاب الاسفار في الفلسفة للفيلسوف صدر المتألهين الشيرازي، تعليقات على كتاب الكفاية في علم الأصول للآخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني، رسالة في الإعجاز، رسالة في علم الامام، رسالة في نظم الحكم، رسالة في الوحي، ومباحثته العلمية البروفسورهنري كوربان (مجلدان)، معنوية التشيع، من روائع الاسلام، منظومة في قواعد الحظ الفارسي.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

## الفصل الثالث : مذهبه وعقيدته

كان الطباطبائي هو أحد المفسرين المعاصرين للشيعة الاثنى عشرية. هذا الطائفة التي تحمل اسم (الشيعة الإمامية) يدخل في عمومها أكثر مذاهب الشيعة القائمة الآن في العالم الإسلامي في إيران والعراق وما ورأهما من باكستان وغيرها من البلاد الإسلامية[٧٩].

قد تمسك الطباطبائي قوّياً على مذهبه حتى تتأثر في كتابة تفسيره. هذا يظهر من شأنه لم يخالف الإمامية في شيئ من عقائده بينما وجد الإختلاف مع الآخر مثل الأشاعرة (أهل السنة) ومن شأنه عمق نظره والتدبير في الآيات لتدعيم بعض العقائد الإمامية كمسألة الإمامة والعصمة والرجعة. اعتقدت هذه الفرقة أن المستحقين في الرياسة بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو في يد علي و الامام الإثنى عشرة (وعلي منهم) من ذرية علي بن أبي طالب وابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء[٨٠]. كان هذا يقرر بالنص على ما اعتقدوه. وقد اختلفوا من بعد ذلك على فرق مختلفة في الأئمة بعد هؤلاء، بل قيل أنهم قد اختلفوا من بعد ذلك على أكثر من سبعين فرقة. وأعظمها فرقتان، الإثنا عشرية والأسماعلية[٨١].

---

[٧٩] محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقيدة الجزء الأول، دار الفكر العربي، دون السنة، ص : ٥٢

[٨٠] Quraisy Shihab, Sunnah-Syiah Bergandengan Tangan! Mungkinkah!, Jakarta: Lentera Hati, ٢٠٠٧, ص: ٨٣

[٨١] محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية الجزء الأول في العقيدة والسياسية، دار الفكر العربي، دون السنة، ص : ٥٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والذي يعتقده الشيعة الإثنى عشر أن من اهل البيت هم الأئمة اللإثنى عشر بعد علي يعني حسن وحسين و الإمام علي زين العابدين بن الحسين و محمد الباقر بن علي وجعفر الصادق ابن الباقر وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري ومحمد بن حسن بن علي العسكري. هو الذي دخل سردابا في دار أبيه وهو صغير فلم يخرج إلى الآن وهو الإمام صاحب الزمان والمهدي المنتظر في عقيدهم.

وكان لها المبادئ الأساسية اعتمدها قوياً، هي التوحيد والنبوة والمعاد والإمامة والعدالة الإلهية[٨٢]. أما الثلاثة الأوّلية، فكان الشيعة واهل السنة في اعتقاد واحد، لا تعارض ولا تخالف بينهما. إنما التعارض والتخالف تقع في القضيين الآخرين. ركزت الشيعة دورة باطنية في الامام. هذا الذي يسبب الاختلاف بينهما. وعن عدالة إلهية، قالت الشيعة أن العدل لله صفة طبيعية تجب كونها في نفسه، لايفعلالله الظلم أبداً لان العدل هو صفة واجبة له. أما اهل السنة فضغطت الإرادة لله[٨٣].

---

[٨٢] Husein Thabathaba'I, Islam Syiah, Asal-Usul dan Perkembangannya, Jakarta: Grafiti, tanpa tahun,.

[٨٣] نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

## الفصل الرابع : منهجه فى التفسير والمصادر فيه

كان من أسباب كتابة التفسير الميزان إجابة الطباطبائي طلب تلاميذه أن يجمع المحاضرات عليهم في جامعة قم الدينية في إيران لتكوين تفسيرا مفيدا. فبدأ الطباطبائي تأليف الميزان حتى صدر الجزء الأول منه في العام ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦ م. وقد اكتملت الكتب في عشرين مجلدا سنة ١٣٩٢ م في الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك.

يعد الميزان من أهم تفاسير الشيعة وأجمعها بعد مجمع البيان للطبوسي ويعتبر أحد التفاسير الاسلامية للقرون الحديثة[٨٤]. أما بالنسبة للمنهج العام لتفسير الطباطبائي فقد جاء كمايلي، منها[٨٥] : اعتمد على مصادر كثيرة في التفسير والحديث والتاريخ وغيرها، ووزع الآيات على مقاطع ينتظمها سياق واحد وقدم في مفتتح تفسيره لها.

وأما الطريقة التى استخدمها الطباطبائى فى تفسيره الميزان فهي الجمع بين التفسير بالمأثور والرأي. يستخدم الطريقة تفسير القرآن بالقرآن فى الترجيح

---

[٨٤] السيد محمد علي ايازي. المفسرون حياتهم و منهجهم. ساز مان حاب : مؤسسة الطباعة و النشر و زارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، بدون السنة. ص :٧٠٥.

[٨٥] محمد حسين الطباطبائي، الميزان فى تفسير القرآن المجلد الاول، (بيروت : مؤسسة الأعلمى للمطبوعة، ١٩٩٧)، ص: ز.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والموازنة بين الأقوال وآراء السابقين وفى الوقت نفسه اعتمدها أساسا فى قبول ورفض الروايات.

وفى المأثور، قصد الطباطبائى الى أحاديث صحيحة، وردت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام حثت على الرجوع الى القرآن الكريم عند حدوث الفتن وظهور المشاكل. وبعد أن يفسر القرآن بالقرآن او بالأحاديث الصحيحة وردت عن النبي وأئمة أهل البيت، فبذل جهده للإجتهاد عن محاولة لاستيعاب فقرات البحث فى الآية. وكان الميزان تعتبر من ألوان التفسير الموضوع.

من مهمات دراسة المنهج الذي سار عليه هي المصادر والمراجع[٨٦]، فضلا عن كون هذه المصادر تشكل جزءاً من ثقافة المفسر. قد اعتمد الطباطبائي على كثير من كتب التفسير والحديث والسير والتاريخ واللغة وكتب أخرى. ومن المصادر التفسيريةهي تفسير ابن عباس، جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، الكشاف للزمخشري، مجمع البيان للطبرسي[٨٧] ، مفاتيح الغيب للرازي[٨٨]،

---

[٨٦] يفرق العلماء بين مصدر (*source*) وبين مرجع (*reference*) وعلى كل حال فالمصدر مرجع دون العكس، فنرجع إلى ما يميل إليه كثير من الباحثين، فعبرت عن المصدر بالمرجع الأصلي، وعن المرجع (الحديث) بالمرجع الثانوي، إبراز للفرق بينهما. (أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أورسالة، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ص : ٤٩ )

[٨٧] وهو من أفخر كتب التفسير وأعظمها لدى الامامية الاثنى عشر بعد تفسير التبيان للشيخ الطوسي (علي الأوسي، الطباطبائي ومنهجه فى تفسيره الميزان، (معاونية الرئاسة للعلاقة الدولية فة منظمة الاعلام الاسلامي، دون السنة والعنوان)، ص: ٦٣).

[٨٨] نقل الطباطبائي نسبة غير قليلة ن آراء الرازي وأقواله وتعرّض لأكثرها بالنقد والتحليل، وقد شهد الميزان كثيرا من ألوان التصدي لآراء الرازي وردّ أقواله. هذا يرجع إلى أن الطباطبائي من العدلية بخلاف الرازي الذي هو من الجبرية وباعتبار أن الرازي يهتم بالجانب الكلامي بل

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الراغب الأصفهاني، روح المعاني للألوسي وما سوى ذلك. أما في مجال اللغة فيعتمد على عدة القوامس مثل الصحاح لاسماعيل حماد الجوهري و لسان العرب لابن منظور المصري، المصباح المنير لاحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي و القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي.

## المبحث الثانى، التعريف بالإمام فخر الدين الرازى

### الفصل الأول : حياته الشخصية

#### أ. إسمه ونسبه

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على القرشي البكري التميمى[٨٩] الطبرستاني الرازي[٩٠] الملقّب بفخر الدين والمعروف بابن الخطيب الشافعي[٩١]. كان من ذريّة أبى بكر الصديق رضي الله عنه[٩٢].

---

ان تفسيره يعتبر الرائد في هذا الإتجاه، كما ان الطباطبائي اهتمامات فلسفية وكلامية واسعة مما حمله ذلك كله على الاهتمام بالرازي (علي الأوسي، الطباطبائي ومنهجه فى تفسيره الميزان، (معاونية الرئاسة للعلاقة الدولية فة منظمة الاعلام الاسلامي، دون السنة والعنوان)، ص: ٦٧).

[٨٩]. محمد السيد حبيل. مدخل إلى مناهج المفسرين. القاهرة : الرسالة. ص : ١١٤.

[٩٠] الرازي نسبة إلى الري غير قياس

[٩١] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون الجزء الأول، القاهرة : مكتبة وهبة، ص : ٢٠٦

[٩٢] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، طبقات المفسرين، القاهرة : مكتبة وهبة، ص : ١١٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

## ب.مولده ونشأته

ولد في ٢٥ رمضان سنة ٥٤٣ هـ/١١٤٩ م[٩٣] بالري[٩٤] (و قيل سنة ٥٤٤[٩٥]).

كان إمام العلامة، سلطان المتكلمين في زمانه، المفسر إمام وقته في علوم العقلية، و أحد الأئمة في علوم الشرعية، صاحب المصنفات المشهورة، و أحد المبعوثين على رأس المائة السادسة لتجديد الدين[٩٦]. عاش ونشأ الرازي حول البيئة المحبين العلوم والمعارف. كان أبوه، العلامة ضياء الدين خطيبا بالري. فأخذ العلم عن والده في أول المرّة.

على الأقل، كان في الري ثلاث فرق يختلفون بعضهم بعضا. هناك الشافعية (من فرقة أهل السنة والجماعة) كالفرقة الأقلية ، والحنفية كالفرقة الأكثرية والشيعة كالصاحب السلطة. ولكن لأجل مكافحة الأتباع للشافعية وتعصبهم للمذهب، تصير الشافعية مستوليا وأكثر تأثرا في الري

---

[٩٣] السيد محمد علي ايازي. المفسرون حياتهم و منهجهم. ساز مان حاب : مؤسسة الطباعة و النشر و زارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، بدون السنة. ص :٦٥٠.

[٩٤] كانت حينئذ العاصمة الكبرى لبلاد العراق العجمي، وقد بادت الآن، وتوجد خرائبها وآثارها على مقربة من مدينة : "طهران" عاصمة المملكة الإيرانية.

[٩٥] المرجع السابق، ١١٥

[٩٦]. محمد السيد جبريل. مدخل إلى مناهج المفسرين. القاهرة : الرسالة. ص : ١١٤.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ولو كانت الشافعية من فرقة الأقلية. فدخل الممالك والأمير الى هذه الفرقة. فأصبحت الشافعية صاحب السلطة مبدلا للشيعة[٩٧].

### ج. وفاته ومدفنه

توفي سنة ٦٠٦ هـ/١٢٠٩ م بالري[٩٨]. وقيل بالهراة من البلاد الأفغانية[٩٩]. ويقال في سبب وفاته أنه كان بينه وبين الكرامية خلاف كبير وجدل في أومور العقيدة فكان ينال منهم وينالون منه سباً وتكفيراً وأخيرا سموه فمات علي إثر ذلك واستراحوا منه[١٠٠].

## الفصل الثانى : حياته العلمية

### أ. رحلته العلمية (تلاميذه وشيوخه)

كان الرازي فريد عصره ومتكلم زمانه، جمع كثيرا من العلوم ونبغ فيها، فكان إماما في التفسير والكلام والعلوم العقلية وعلوم اللغة. قد أخذ العلم من

---

[٩٧] T. Safir Iskandar Wijaya, Fakhruddin ar Razi dan Pemikiran Kalamnya,( Jakarta: Disertasi Program Pasca Sarjana UIN Syarif Hidayatullah, ١٤١٤ H/١٩٩٣ M) ص٣٩ ,

[٩٨] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون الجزء الأول، القاهرة : مكتبة وهبة، ص : ٢٠٧

[٩٩] محمد بن محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، ص : ١٣٣

[١٠٠] المرجع السابق

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

عدة العلماء ويرتحل من بلد إلى بلد لطلب العلم. وكما كان العلماء يقصدونه من البلاد ويشدون إليه الرحال من مختلف الأقطار. و قد وله شهرته العلمية شهرة كبيرة في الوعظ، حتي قيل إنه كان يعظ باللسان العربي و اللساني العجمي. و كذلك حفظ ((المستطفي )) للغزلي في علم الأصول، كما برز في افقه و الفلسفة و الطب[١٠١]. وكذلك ((الشامل)) للجويني.

و كان بدروسه و مواعظه، و مناظراته و كتبه، مظهرا لرقي الثقافة الإسلامية و متانة أساسها، و حجة قاطعة على إنتصار المبادىء الإسلامية في كل ناحية من نواحي المعرفة، اعتز الناس في حياته شرقا و غربا بعجيب عبقريته و شدت إليه الرحلة و تفنن في مديحه الشعراء، و اختص من بينهم بذلك شاعر الشام الرحلة شرف الدين بن عنين. و قد كان من تلاميذه بمدرسة خوارزم.[١٠٢]

ابتدئ الرازي دراسته من يد أبيه، العلامة ضياء الدين خطيب الرى وهو صاحب البغوى[١٠٣]، فاشتغل على أبيه إلى أن مات ثم رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان[١٠٤].

---

[١٠١]. محمد السيد حبويل. مدخل إلى مناهج المفسرين. القاهرة : الرسالة. ص : ١١٤.

[١٠٢]. الشيخ محمد الفاضل بن عاشور. التفسير و رجاله. مجموع البحوث الإسلامية. ١٩٩٧ م. ص:٨٧.

[١٠٣] فخر الدين الرازى، مفاتيح الغيب جزء ١-٢، لبنان : دار الكتب العلم، ١٤١١ هـ/١٩٩٠ م، ص : ٥

[١٠٤] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، تراجيم مصنفي الكتب العربية الجزء الثالث، بيروت : مؤسسة الرسالة، ص : ٥٥٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ومن مشاييخه هو الكمال السمعاني. اشتغل عليه مدة، وكذلك على مجد الدين الجيلي ثم اشتغل العلوم الحكمية فقرأ الحكمة ببراعة وكان مجد الدين من أعلام زمانه وهو من أصحاب محمد بن يحيى[١٠٥]. ومن تلاميذه هو زين الدين الكشّي والقطب المصري وشهاب الدين النيسبوري. هم تلاميذه الأوائل.

كما قد سبق، أن الرازى قد أخذ العلوم من والده. كان أحد أئمة المسلمين، مقدما في علم الكلام، له كتاب (( غاية المرام )) في مجلدين.

تربى هو في احضان والده، و درس عليه و كان ملازما له، متأثرا به، فأراؤه في أكثر الأحيان موافقة لأثره، فهو معجب به ولذا نقل عنه. قام فخر الدين بعدة رحلات كلفته سنين طويلة، بدأ رحلته بالتوجه الى خوارزم بعدما مهر في العلوم، فجري بينه و بين المعتزلة مناظرات عنيفة في المذهب و الإعتقاد، فأخرج منها، ثم قصد بخاري و توجه بعد ذلك الى سمرقند و خجند و.. ثم عاد إلي بخاري[١٠٦].

واكتمل حظه من مواد الثقافة الإسلامية فنشأ ملحقا في أفقها بجناحين : من اللغة العربية و اللغة الفارسية، إذ أجادهما، و تمرس بأدابهما، واكتملت ملكته

---

[١٠٥] نفس المرجع

[١٠٦]. السيد محمد علي ايازي. المفسرون حياتهم و منهجهم. ساز مان حاب : موسسة الطباعة و النشر و زارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي. ص: ٦٥١.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

البيانية فيهما، قال ابن خلكان : " له اليد البيضاء في الوعظ باللسانين العـــربي و الفرسي".[١٠٧]

و كان في كل هذه البلاد موضع الاحترام و الإكبار، على الرغم من تحريض العلماء الذين كانوا يحاولون أن يهيجوا عليه العامة، و لذلك ترك بخـــرى، و عاد الي الري، ثم اتصل بسلطان بهاء الدين سام (م ٦٠٢ م)، و غـــيره مـــن السلاطين من بعده، حتي اتصل بالسلطان الكبير خوارزم شاه، واستقر عنـــده بخراسان و أقام بهراة حتي توفي فيها يوم عيد الفطر سنة ٦٠٦ ه[١٠٨]

ومن مشاييخه محي السنة محمد البغوي في مجال الحديث النبوي والشيخ كمال السمعاني في مجال أصول الفقه.

## ب. مؤلفاته وآثاره العلمية

كان الفخر من أفضل علماء عصره فى الفقه وعلوم اللغة والمنطق والمذاهب الكلامية، ومن أبرع أهل زمانه فى الطب والحكمة، ضاع فضله فى كل

---

[١٠٧]. الشيخ محمد الفاضل بن عاشور. التفسير و رجاله. مجموع البحوث الإسلامية. ١٩٩٧ م. ص: ٨٦.

[١٠٨]. السيد محمد علي ايازي. المفسرون حياتهم و منهجهم. ساز مان حاب : موسسة الطباعة و النشر و زارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي. ص: ٦٥١.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ذلك وذاع وبَعُدَ صيته بين الناس، وملأ البقاع والأسماع، فأمه الطلاب من كل بلد وصقع، يتلقون العلم عنه ويغترفون من علومه ومعارفه.

يقول ابن خلكان : كان له فى الوعظ اليد البيضاء وكان يعظ باللسانين العربي والعجمي، وكان يلحقه الوجد فى حال الوعظ ويكثر البكاء، وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة أرباب المذاهب والمقالات، ويسألونه وهو يجيب كل سائل بأحسن إجابة ورجع بسببه خاق كثير من الطاءفة الكرامية وغيرهم إلى مذهب أهل السنة، وكان يلقب بهراة شيخ الإسلام[١٠٩].

ومن ذلك العبارة، فعُرف أن ثقافته واسعة، و يتضح ذلك من تأليفاته، و لقد اهتم بالدرجة الأولى بعلم الكلام و نشير الباحث الى بعض منها :

مفاتيح الغيب، لوامع البينات في شرح أسماء الله، المطالب العالية، معالم أصول الدين، أسرار التنزيل في التوحيد، المباحث المشرقية، انموذج العلوم، شرح الإشارات، ابطال القياسالمعالم في أصول الفقه، المحصول في أصول الفقه، إعجاز القرآن ومناقب الشافعي و غيرها كثيرة.

وقد شرّح عدة كتب، منها شرح المفصل للزمخشري، شرح وجيز الغزالي، شرح الزند لأبي العلاء (المعرى).

---

[١٠٩] فخر الدين الرازى، مفاتيح الغيب جزء ١-٢، لبنان : دار الكتب العلم، ١٤١١ هـ/١٩٩٠ م، ص : ٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

## الفصل الثالث : مذهبه وعقيدته

أما اشتغال فى العقيدة على والده ضياء الدين عمر، ووالده على إبى القاسم سليمان بن ناصر الأنصارى وهو إمام الحرمين إبى المعالى الجوينى، وهو على الأستاذ إبى إساق الإسفراييني، وهو على الشيخ أبى الحسين الباهلى، وهو على شيخ السنة أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى، وهو على أبى على الجبائى أولا، ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب أهل السنة والجماعة[١١٠].

وأما اشتغاله فى المذهب فإنه اشتغل على والده، ووالده على أبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى، وهو على القاضى الحسين المروزى وهو على أبى يزيد المروزى وهو على أبى إسحاق المروزى، وهو على أبى عباس بن ربيح، وهو على أبى القاسم الأنماطى، وهو على أبى إبراهيم المزنى، وهو على الإمام الشافعى رضي الله عنه[١١١].

ومن ذلك السرد الدراسى، نعرف أن فخر الدين الرازى من معتقدي أهل السنة و الجماعة ومذهبه الشافعي الأشعري.

---

[١١٠] فخر الدين الرازى، مفاتيح الغيب جزء ١-٢، لبنان : دار الكتب العلم، ١٤١١ هـ/١٩٩٠ م، ص : ٥

[١١١] نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

## الفصل السابع : منهجه فى التفسير

يقول ابن خلكان : إن كتبه ممتعة، وقد انتشرت تصانيفه فى البلاد، ورزق فيها سعادة عظيمة، فإن الناس اشتلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين، وهو أول من اخترع الترتيب الذى تجده فى كتبه[١١٢]. ومن تصانيفه العظيمة كتاب تفسيره، كتاب التفسير الكبير أو المسمى بـــ "مفاتيح الغيب".

هو تفسير كامل شامل لجميع أيات القرآن الذي أتمه الرازي كله و قال بتحريريه[١١٣].اختار مذهب الأشاعرة بقوة وورد كثيراً من الآيات والأحاديث. وهو من أشهر التفاسير و أكثرها تأثيرا بالجانب العقلي، اذ ما من مفسر يعتمد علي تفسيره و جاء بعد الرازي إلا و كان هذا التفسير العقلي مصدرا مهما له.[١١٤]

و من جانب أخر، فإن تفسير الرازي فريد بين التفاسير، لا مثيل له من نوعه، لتنوعه و شموله لجوانب مختلف من المباحث و العلوم بحيث لا غنى للدراسة عن الإطلاع عليه و دراسته و الاستفادة منه في فهم القرأن. و هو في تفسيره، يسخر المعارف الإنسانية لتحقيق هدفه، و هو إثبات الإعجاز العقلي و العلمي

---

[١١٢] فخر الدين الرازى، مفاتيح الغيب جزء ١-٢، لبنان : دار الكتب العلم، ١٤١١ هـــ/١٩٩٠ م، ص : ١٣

[١١٣]. هناك شبهة في كلام بعض القدماء بأن الرازي لم يكمل تفسيره، و لكن قد نقد هذه الشبهة جمع من الباحثين و أثبتوا أن التفسير الذي بين أيدينا هو له و بتحريره.

[١١٤]. السيد محمد علي ايازي. المفسرون حياتهم و منهجهم. ساز مان حاب : مؤسسة الطباعة و النشر و زارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، بدون السنة. ص :٦٥٢.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

للقرآن، اظهاره مترها عن التناقض الفكري و القصور العقلي، و إثبات حقائق النقل بدقائق العقل.[١١٥]

كما هو سابق، أن الرازى قد أورد كثيراً من الآيات والأحاديث فى تفسيره. هذا يدل على أنه يستخدم طريقة تفسير بالمأثور. وبجانب ذلك، يستخدم الرازى العقل اجتهادا لكشف معانى القرآن الرائعة والصالح لكل زمان ومكان. فلذا يجمع الرازي بين النقل والعقل أو بين المأثور والرأي.

ذكر الرازى اسم السورة، و محل نزولها و عدد أياتها، و الأقوال التي فيها، ثم يذكر الأية او الأيتين أو مجموعة من الأيات، فيبدأ قبل كل شيء بشرح موجز يحقق به الربط بين ما هو بصدد بيانه و بين ما سبق، حتى القارئ إلى الوحدة الموضوعية بين الأيات، فلهذا يمتاز التفسير بذر المناسبات بين الأيات و السور و بعضها مع البعض، ثم يدخل في بيان المسائل و عددها بقوله مثلا : إن في الأية مسائل، و قد تبلغ العشر أو أكثر من المسائل، و قد يبين هذه المسائل بعناوين مثل النحو و الأصول، و سبب النزول، و اختلاف أوجه القراءات، و غيرها.[١١٦] و قبل أن يتناول الأية بالتفسير، أو لفظا من الفاظها، يسوق ما ورد من تفسير نقلي لها، من النبي صلى الله عليه و أله، أو التابعين، أو التعارض إلى مسائل الناسخ

---

[١١٥]. نفس المرجع. ص :٦٥٣.

[١١٦]. نفس المرجع. ص : ٦٥٥.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و المنسوخ، او المصطلحات الحديثية، من تواتر و أحاد، و ما يتبع ذلك من جرح و تعديل، ثم الورود في تفسير الأية، و ذكر فيها من المباحث و العلوم و الافكار، نشير هنا إلى بعض الجوانب المهمة منها :

أ. يكثر الاستطراد إلى العلوم الرياضية و الفلسفية و الطبيعية و عيرها من العلوم.

ب. يتعرض لكثير من أراء الفلاسفة و المتكلمين بالرد و النقد، فهو على شاكلة أهل السنة من الأشاعرة، و من يتعقد معتقدهم، و يقف دائما للمعتزلة و الكرامية و احيانا الشيعة، و يطرح أراءهم و يرد حجتهم ما استطاع إليه سبيلا.

ج. لا يكاد يمر بأية من آيات الأحكام إلا و يذكر مذاهب الفقهاء فيها، مع ترويجه لمذهب الشافعي.

و أيضا يستطرد لذكر المسائل الأصولية و المسائل النحوية و البلاغية، و إن كان لا يتوسع في ذلك، كما هو الحال في مسائل الكونية و الرياضية.

وأما المصادر والمراجع فى تفسيره مفاتيح الغيب فكثيرة.قد جمع الأقوال من المفسرين مثل إبن عباس وقتادة ومجاهد والسداء وسعيد بن جبير. فمن ناحية اللغة

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أخذا الرازي قول كبار الرواة، أسماء بن عبادة والفراء والزجاج وكذلك ابو معسود الأصفهاني والقاضي عبد الجبار والزمخشري المعتزلي.

## المبحث الثالث، تفسير آيات القرآن المتعلقة بأهل البيت ومحبتهم عند الطباطبائى والرازى

ففى هذا البحث ستذكر الباحثة بعض تفاسير آيات القرآن المتعلقة بأهل البيت ومحبتهم للطباطبائى فى كتابه "الميزان فى تفسير القرآن"، وللرازى فى كتابه "مفاتيح الغيب". ومن الآيات المقصودة هي : سورة الأحزاب آية ٣٣ التي تتعلق بمفهوم أهل البيت و سورة الشورى الآية ٢٣ التي تتعلق بمحبة أهل البيت.

**الفصل الأول**، تفسير آيات القرآن المتعلقة بأهل البيت ومحبتهم عند الطباطبائى

- **سورة الأحزاب : آية ٣٣**

{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}

وليس المراد بأهل البيت نساء النبي خاصة لمكان الخطاب فى قوله :.(عنكم) و لم يقل : عنكن. ..... أو يكون الخطاب لغيرهن كما قيل : إنهم أقرباء النبي من آل عباس وآل عقيل وآل جعفر وآل على.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وبهذا الذى تقدم يتأيد ما ورد فى أسباب النزول أن الآية نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسنيين عليهم السلام خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم.

روتها الشيعة عن على والسجاد والباقر والصادق والرضا عليهم السلام وأم سلمة وأبي ذر وأبي ليلى وأبي الأسود الدؤلي وعمرو بن ميمون الأودي وسعد أبي وقاص في بضع وثلاثين طريقا.

فإن قيل : إن الروايات إنما تدل علي شمول الآية لعلي وفاطمة والحسنين عليهم السلام ولا ينافي ذلك شمولها لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم كما يفيده وقوع الآية في سياق خطابهن

قلنا : إن كثيرا من هذه الروايات وخاصة ما رويت عن أم سلمة —وفي بيتها نزلت الآية- تصرح باختصاصها بهم وعدم شمولها لأزواج النبي وسيجيئ الروايات وفيها الصحاح.

فإذا قيل : هذا المدفوع بنص الكتاب على شمولها لهن كوقوع الآية فى سياق خطابهن

قلنا : إنما الشأن كل الشأن في اتصال الآية بما قبلها من الآيات فهذه الأحاديث على كثرتها البالغة ناصة في نزول الآية وحدها، ولم يرد حتى في رواية واحدة

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

نزول هذه الآية في ضمن آيات نساء النبي ولا ذكره أحد حتى القائل باختصاص الآية بأزواج النبي كما ينسب إلى عكرمة وعروة، فالآية لم تكن بحسب النزول جزء من آيات نساء النبي ولا متصلة بها وأنما وضعت بينها إما بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم أو عند التأليف بعد الرحلة، ويؤيده أن آية (وقرن في بيوتكن) على انسجامها واتصالها لو قدر ارتفاع آية التطهير من بين جملها، فموقع آية التطهير من آية (وقرن في بيوتكن) كموقع آية (اليوم يئس الذين كفروا) من آية محرمات الأكل من سورة المائدة.

بالبناء على ما تقدم تصير لفظة أهل البيت اسما خاصا —في العرف القرآن- بهؤلاء الخمسة وهم النبي وعلي وفاطمة والحسنان عليهم الصلاة والسلام لا يطلق غيرهم، ولو كان من أقربائه الأقربين وإن صح بحسب العرف العام إطلاقهم عليهم[١١٧].

**- سورة الشورى : آية ٢٣**

{قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى}

و أما معنى المودة في القربى فقد اختلف فيه تفاسيرهم: فقيل - و نسب إلى الجمهور - أن الخطاب لقريش و الأجر المسئول هو مودتهم للنبي (صلى الله عليه

[١١٧] حسين الطباطبعي، الميزان فى تفسير القرآن الجزء ١٦،( مؤسسة الأعلمى للمطبوعات: بيروت-لبنان، ١٤١١ ه-١٩٩١ م)، ص ٣١٦-٣١٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وآله وسلم) لقرابته منهم و ذلك لأنهم كانوا يكذبونه و يبغضونه لتعرضه لآلهتهم على ما في بعض الأخبار فأمر (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يسألهم: إن لم يؤمنوا به فليودوه لمكان قرابته منهم و لا يبغضوه و لا يؤذوه فالقربى مصدر بمعنى القرابة، و في للسببية.

و فيه أن معنى الأجر إنما يتم إذا قوبل به عمل يمتلكه معطي الأجر فيعطي العامل ما يعادل ما امتلكه من مال و نحوه فسؤال الأجر من قريش و هم كانوا مكذبين له كافرين بدعوته إنما كان يصح على تقدير إيمانهم به (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنهم على تقدير تكذيبه و الكفر بدعوته لم يأخذوا منه شيئا حتى يقابلوه بالأجر، و على تقدير الإيمان به - و النبوة أحد الأصول الثلاثة في الدين - لا يتصور بغض حتى تجعل المودة أجرا للرسالة و يسأل.

و بالجملة لا تحقق لمعنى الأجر على تقدير كفر المسئولين و لا تحقق لمعنى البغض على تقدير إيمانهم حتى يسألوا المودة.

و هذا الإشكال وارد حتى على تقدير أخذ الاستثناء منقطعا فإن سؤال الأجر منهم على أي حال إنما يتصور على تقدير إيمانهم و الاستدراك على الانقطاع إنما هو عن الجملة بجميع قيودها فأجد التأمل فيه.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

و قيل: المراد بالمودة في القربى ما تقدم و الخطاب للأنصار فقد قيل: إنهم أتوه بمال ليستعين به على ما ينوبه فنزلت الآية فرده، و قد كان له منهم قرابة من جهة سلمى بنت زيد النجارية و من جهة أخوال أمه آمنة على ما قيل.

و فيه أن أمر الأنصار في حبهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أوضح من أن يرتاب فيه ذو ريب و هم الذين سألوه أن يهاجر إليهم، و بوءوا له الدار، و فدوه بالأنفس و الأموال و البنين و بذلوا كل جهدهم في نصرته و حتى في الإحسان على من هاجر إليهم من المؤمنين به، و قد مدحهم الله تعالى بمثل قوله: "و الذين تبوءوا الدار و الإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم و لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا و يؤثرون على أنفهسم و لو كان بهم خصاصة": الحشر: ٩، و هذا مبلغ حبهم للمهاجرين إليهم لأجل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فما هو الظن في حبهم له؟.

و إذا كان هذا مبلغ حبهم فما معنى أن يؤمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتوسل إلى مودتهم بقرابته منهم هذه القرابة البعيدة؟.

على أن العرب ما كانت تعتني بالقرابة من جهة النساء ذاك الاعتناء و فيهم القائل: بنونا بنو أبنائنا و بناتنا.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

بنوهن أبناء الرجال الأباعد.

و القائل: و إنما أمهات الناس أوعية.

مستودعات و للأنساب آباء.

و إنما هو الإسلام أدخل النساء في القرابة و ساوى بين أولاد البنين و أولاد البنات و قد تقدم الكلام في ذلك.

و قيل: الخطاب لقريش و المودة في القربى هي المودة بسبب القرابة غير أن المراد بها مودة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا مودة قريش كما في الوجه الأول، و الاستثناء منقطع، و محصل المعنى: أني لا أسألكم أجرا على ما أدعوكم إليه من الهدى الذي ينتهي بكم إلى روضات الجنات و الخلود فيها و لا أطلب منكم جزاء لكن حبي لكم بسبب قرابتكم مني دفعني إلى أن أهديكم إليه و أدلكم عليه[١١٨].

**الفصل الثانى**، تفسير آيات القرآن المتعلقة بأهل البيت ومحبتهم عند الرازى

- **سورة الأحزاب : آية ٣٣**

{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}

[١١٨] حسين الطباطبعي، الميزان فى تفسير القرآن الجزء ١٦،( مؤسسة الأعلمى للمطبوعات: بيروت-لبنان، ١٤١١ ه-١٩٩١ م)، ص ٤٢-٥١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

يعني ليس المنتفع بتكليفكن هو الله ولا تنفعن الله فيما تأتين به وإنما نفعه لكن وأمره تعالى إياكن لمصلحتكن وقوله تعالى لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ فيه لطيفة وهي أن الرجس قد يزول عيناً ولا يطهر المحل فقوله تعالى لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أي يزيل عنكم الذنوب ويطهركم أي يلبسكم خلع الكرامة ثم إن الله تعالى ترك خطاب المؤنثات وخاطب بخطاب المذكرين بقوله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ ليدخل فيه نساء أهل بيته ورجالهم واختلفت الأقوال في أهل البيت والأولى أن يقال هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم وعلي منهم لأنه كان من أهل بيتهبسبب معاشرته ببنت النبي صلى الله عليه وسلم وملازمته للنبي[١١٩].

- **سورة الشورى : آية ٢٣**

{قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى}

وفيه مسائل،

المسألة الأولى ذكر الناس في هذه الآية ثلاثة أقوال

[١١٩] فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب المجلد الثالث عشر، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢١ م/٢٠٠٠ م)، ص ١٨١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

-**الأول** قال الشعبي أكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا إلى بن عباس نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) كان واسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده فقال الله قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ على ما أدعوكم إليه أَجْراً إِلاَّ أن تودوني لقرابتي منكم والمعنى أنكم قومي وأحق من أجابني وأطاعني فإذا قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي

-**والقول الثاني** روى الكلبي عن بن عباس رضي الله عنهما قال إن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) لما قدم المدينة كانت تعروه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقال الأنصار إن هذا الرجل قد هداكم الله على يده وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه به فرده عليهم فنزل قوله تعلى قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً أي على الإيمان إلا أنتودوا أقاربيفحثهم على مودة أقاربه

-**القول الثالث** ما ذكره الحسن فقال إلا أن تودوا إلى الله فيما يقربكم إليه من التودد إليه بالعمل الصالح فالقربى على القول الأول القرابة التي هي بمعنى الرحم وعلى الثاني القرابة التي هي بمعنى الأقارب وعلى الثالث هي

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فعلى من القرب والتقريب فإن قيل الآية مشكلة ذلك لأن طلب الأجر على تبليغ الوحي لايجوز ويدل عليه وجوه

- الأول أنه تعالى حكى عن أكثر الأنبياء عليهم السلام أنهم صرّحوا بنفي طلب الأجرة فذكر في قصة نوح عليه السلام وَمَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ( الشعراء ١٠٩ ) وكذا في قصة هود وصالح وفي قصة لوط وشعيب عليهم السلام ورسولنا أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام فكان بأن لا يطلب الأجر على النوبة والرسالة أولى الثاني أنه ( صلى الله عليه وسلم ) صرح بنفي طلب الأجر في سائر الآيات فقال قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مّن أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ( سبأ ٤٧ ) وقال قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلّفِينَ ( ص ٨٦ ) الثالث العقل يدل عليه وذلك لأن ذلك التبليغ كان واجباً عليه قال تعالى بَلّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ( المائدة ٦٧ ) وطلب الأجر على أداء الواجب لا يليق بأقل الناس فضلاً عن أعلم العلماء الرابع أن النبوة أفضل من الحكمة وقد قال تعالى في صفة الحكمة وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ( البقرة ٢٦٩ ) وقال في صفة الدنيا قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ( النساء ٧٧ ) فكيف يحسن في العقل مقابلة أشرف الأشياء بأخس

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الأشياء الخامس أن طلب الأجر كان يوجب التهمة وذلك ينافي القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه أنه لا يجوز من النبي ( صلى الله عليه وسلم ) أن يطلب أجراً ألبتة على التبليغ والرسالة وظاهر هذه الآية يقتضي أنه طلب أجراً على التبليغ والرسالة وهو المودة في القربى هذا تقرير السؤال والجواب عنه أنه لا نزاع في أنه لا يجوز طلب الأجر على التبليغ والرسالة بقي قوله إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى نقول الجواب عنه من وجهين الأول أن هذا من باب قولهولا عيب غير أن سيوفهم بها من قراع الدارعين فلول المعنى أنا لا أطلب منكم إلا هذا وهذا في الحقيقة ليس أجراً لأن حصول المودة بين المسلمين أمر واجب قال تعالى وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ ( التوبة ٧١ ) وقال ( صلى الله عليه وسلم ) ( المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضاً ) والآياتوالأخبار في هذا الباب كثيرة وإذا كان حصول المودة بين جمهور المسلمين واجباً فحصولها في حق أشرف المسلمين وأكابرهم أولى وقوله تعلى قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى تقديره والمودة في القربى ليست أجراً فرجع الحاصل إلى أنه لا أجر ألبتة الوجه الثاني في الجواب أن هذا استثناء منقطع وتم الكلام عند قوله قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ثم قال إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى أي لكن أذكركم قرابتي منكم وكأنه في اللفظ أجر وليس بأجر

- **المسألة الثالثة** نقل صاحب ( الكشاف ) عن النبي ( صلى الله عليه وسلم) أنه قال من مات على حب آل محمد مات شهيداً ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنّة ثم منكر ونكير ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنّة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ألا ومن مات علىحب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنّة ألا ومن مات على حب آل محمد. جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة ) هذا هو الذي رواه صاحب ( الكشاف ) وأنا أقول آل محمد ( صلى الله عليه وسلم ) هم الذين يؤول أمرهم إليه فكل

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله ( صلى الله عليه وسلم) أشد التعلقات وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم الآل وأيضاً اختلف الناس في الآل فقيل هم الأقارب وقيل هم أمته فإن حملناه على القرابة فهم الآل وإن حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل فثبت أن على جميع التقديرات هم الآل وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل فمختلف فيه وروى صاحب ( الكشاف ) أنه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم فقال علي وفاطمة وابناهما فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه الأول قوله تعالى إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ووجه الاستدلال به ما سبق الثاني لا شك أن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) كان يحب فاطمة عليها السلام قال ( صلى الله عليه وسلم ) ( فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها ) وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) أنه كان يحب علياً والحسن والحسين وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ( الأعراف ١٥٨ ) ولقوله

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

تعالى فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ( النور ٦٣ ) ولقوله قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ( آل عمران ٣١ ) ولقوله سبحانه لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ( الأحزاب ٢١ ) الثالث أن الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله اللّهم صلّ على محمد وعلى آل محمد وارحم محمداً وآل محمد وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب وقال الشافعي رضي الله عنه :

يا راكباً قف بالمحصب من منى # واهتف بساكن خيفها والناهض

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى # فيضاً كما نظم الفرات الفائض

إن كان رفضاً حب آل محمد # فليشهد الثقلان أنى رافضي

المسألة الثانية قوله إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى فيه منصب عظيم للصحابة لأنه تعالى قال وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ( الواقعة ١٠ ) فكل من أطاع الله كان مقرباً عند الله تعالى فدخل تحت قوله إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى والحاصل أن هذه الآية تدل على وجوب حب آل رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وحب أصحابه وهذا المنصب لا يسلم إلا على وقل أصحابنا أهل السنّة والجماعة الذين جمعوا بين حب العترة والصحابة وسمعت بعض

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المذكرين قال إنه ( صلى الله عليه وسلم ) قال ( مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ) وقال ( صلى الله عليه وسلم ) ( أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ) ونحن الآن في بحر التكليف وتضربنا أمواج الشبهات والشهوات وراكب البحر يحتاج إلى أمرين أحدهما السفينة الخالية عن العيوب والثقب والثاني الكواتكب الظاهرة الطالعة النيرة فإذا ركب تلك السفينة ووقع نظره على تلك الكواكب الظاهرة كان رجاء السلامة غالباً فكذلك ركب أصحابنا أهل السنة سفينة حب آل محمد ووضعوا أبصارهم على نجوم الصحابة فرجوا من الله تعالى أن يفوزوابالسلامة والسعادة في الدينا والآخرة

ولنرجع إلى التفسير أورد صاحب ( الكشاف ) على نفسه سؤالاً فقال هلا قيل إلا مودة القربى أو إلا مودة للقربى وما معنى قوله إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى وأجاب عنه بأن قال جعلوا مكاناً للمودة ومقراً لها كقوله لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد تريد أحبهم وخم مكان حبي ومحله[١٢٠].

[١٢٠] فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب المجلد الثاث عشر، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢١ م/٢٠٠٠ م)، ص ١٤٢-١٤٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id